ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٤) / عبد الحليم الغزّي
صناعة تيار فكري مجتمعي (ج٣)
السبت : ٢/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٩/١٠/٢٠٢٢م

هذا هو الجزءُ الثالثُ من عنواننا المتقدِّمِ في الحلقتين الماضيتين: "صناعةُ تيّارٍ فكريٍّ مُجتمعيٍّ يَحملُ الهمَّ العقائديَّ المهدويّ".

- **هُناكَ جوٌّ عامٌّ لابُدَّ أن نَتحرَّكَ باتِّجاهه ونحنُ نحاولُ صناعةَ هذا التيّار، فإنَّ عملنا سيكونُ عبرَ هذه الخطوط العامّة:**

الخطُّ الأوَّل: السَّعيُ الدَّؤوبُ لتفكيكِ العَقلِ الطوسي الاستحماري، هذا العقلُ الَّذي هيمنَ على الواقعِ الشيعيّ، وفي الوقتِ نفسه فإنَّنا حينَ نُفَكِّكُ أجزاءَ بُنيةِ هذا العقلِ الاستحماري إنَّنا نَضخُّ نَضخٌّ المعطياتِ الَّتي تُركِّبُ العقلَ الشيعيّ وفقاً للحكمةِ اليمانيّةِ وفقاً للمنهجِ الزُّهرائي وفقاً لِمَا تُريدهُ العترةُ الطاهرة، هذا الأمرُ يحتاجُ إلى تَعلُّمٍ و تعليمٍ وإعلامٍ ونشرٍ للثقافةِ الأصيلةِ الَّتي تبتني على حقائقِ قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم، ومعارفِ حديثِهم المفهَّمِ بتفهيمهم، مؤسّسةُ القَمَرِ للثقافةِ والإعلامِ هي الَّتي ستتكفَّلُ لَكُم بِكُلِّ هذا عبرَ بوَّاباتِها ومنافذها الَّتي تستطيعُ أن تتواصلَ من خلالِها مَعَكُم عبرَ التلفزيونِ وعبرَ الإنترنت وعبرَ المطبوعاتِ إذا ما تهيَّأت الأسبابُ لذلك.

الخطُّ الثاني: نسعى بِكُلِّ جُهدنا لإنجاءِ الشيعةِ وإخراجهم من دائرةِ الهلاكِ الَّتي يُمسكُ بزمامها مراجعُ النَّجفِ وكربلاء وقادَةُ الأحزابِ الشيعيّةِ القُطبيّة، برامجُ قناةِ القَمَرِ مشحونةٌ بالوثائقِ والحقائقِ وبإمكانكم أن تعتمدوا عليها لأنَّنا قد بذلنا جُهداً جهيداً في تَحقيقها وتدقيقها وتهيئتها لَكُم عبرَ وسائلنا الإعلامية.

الخطُّ الثالث: السَّعيُ بكُلِّ جُهدٍ إنَّها مُحاولةٌ نحنُ لا نستطيعُ أن نُحقِّقَ النتائجَ كما نُريد لكنَّها مُحاولةٌ، نسعى إلى إرجاعِ الأُمَّةِ إلى فناءِ قائدها الأصيل، إلى فناءِ إمامِ زمانها، نُحاولُ أن نُوَجِّهَ مَن نستطيعُ أن نُوجِّههُ إلى فناءِ إمامِ زمانه بعيداً عن هذه الكائناتِ المسوخةِ الَّتي يُقالُ لها مَراجع ويُقالُ لها قادةٌ سِيَاسِيّون في الوسطِ الشيعيّ، بعيداً عن هذه الكائناتِ المتخلِّفةِ الَّتي تتحرَّكُ دائماً كَبَولِ البعيرِ إلى الوراء، قطعاً كُلُّ هذا يتحقَّقُ عبرَ التعليمِ والإعلامِ نحنُ لا نريدُ أن نصطدمَ بأحدٍ مهما اختلفنا معه، فهذا ليسَ من شأننا وليسَ من وظيفتنا، وحينما نَتحرَّكُ في مساحةِ التعليمِ وفي مساحةِ الإعلامِ إنَّنا نُحاولُ أن نتحرَّكَ في المواطنِ الَّتي تتحقَّقُ فيها فائدة، المواطنُ الَّتي لا تتحقَّقُ فيها الفائدة لا شأنَ لنا بها، إنَّنا نتركُ السياسةَ للسياسيين، ونتركُ المرجعيّةَ للمرجعيين، ونتركُ الديخيةَ للديخيين، هنيئاً لهم بكلِّ هذا.

الخطُّ الرابع: وهو أمرٌ في غايةِ الأهميّةِ بالنسبةِ للعاملينَ الَّذينَ يُريدونَ أن يَتحرَّكوا في هذا الاتجاه عليهم قبلَ أن يخطو الخطوةَ الأولى أن يتَّخذوا قراراً قطعياً فيما بَينَهُم وبينَ أنفُسِهم أن يُوطِّنوا أنفُسَهم على تَر ك العملِ لأجلِ مَصالحهم الشخصيّة وإلَّا لن يُوفَّقوا في العمل، عليهم أن يتنازلوا لأجلِ إمامِ زمانهم عن مصالحهم الشخصيّة إذا أرادوا نجاحَ العملِ وأرادوا نجاحَ أنفُسهم.

نحنُ بحاجةٍ إلى نُقطةٍ جامعة، إلى نُقطةٍ تلتقي عندها قُلوبنا وعُقولنا ويترسَّخُ عندَها وجدَانُنا وتَتَّقدُ في جَوِّها عواطفُنا ومَشاعرُنا، صحيحٌ تَجمَعُنا العقيدةُ السليمة، وصحيحٌ نَجتمعُ على الوَلايةِ والبراءة في فناءِ الحُجَّةِ بن الحسن، وصحيحٌ نجتمعُ على ثقافةِ مصدرها قُرآنهم المفسَّرُ بتفسيرهم، وحديثُهم المفهَّمُ بتفهيمهم، صحيح وصحيحٌ وصحيح، لَكنَّنا بحاجةٍ إلى نُقطةٍ مُركَّزة، بحاجةٍ إلى نُقطةٍ مُشخَّصةٍ تكونُ جَامعاً لنا، تكونُ جامعاً لنا في دُنيانا وجامعاً لنا في أُخرانا..

في سورةِ المعارج، الآيةِ الثامنةِ بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ**﴾، متى يكونُ هذا؟ إنَّها بداياتُ التغييراتِ الكونيّةِ الهائلةِ حينما نقتربُ شيئاً فشيئاً من القيامةِ الكُبرى.

"الـمُهْلِ": الرِّصَاصُ الذَّائب، والنُّحَاسُ الذَّائب، خليطٌ ذائبٌ منَ الرِّصاصِ والنُّحاسِ باللونِ الأحمرِ المترجرجِ مثلما يأتي وصفها في سورةِ الرَّحمن: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ - وردةً باللونِ الأحمر، "كالدِّهَان"؛ مُترجرجة كالزَّيت - فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿**يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ** - "والعِهنُ"؛ هُوَ الصوف، تُصبِحُ الجِبالُ وكأنَّها صوفٌ مُتناثرٌ، تكونُ رقيقةً - **وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا** - تتساقطُ العلاقات، لماذا يفترقونَ؟ لأنَّهم لم يجتمعوا في الدُّنيا على الحقِّ اجتمعوا على الباطل وتَفرَّقوا عن الحقّ..

"الحميمُ"؛ هُوَ القريبُ المَحبوبُ الَّذي تكونُ العلاقةُ وثيقةً وقويَّةً جِدَّاً به، لماذا لا يسألُهُ؟ لا يسألُهُ ليسَ استفهاماً عن شيء، الأمورُ واضحةٌ وإنَّما لا يسألُهُ طلباً، لا يطلبُ منهُ شيئاً لماذا؟ لأنَّهُ عالـمٌ من أنَّهُ ليسَ قادراً وليسَ مُلتفتاً وليسَ مُتمكِّناً وليسَ مُهتمَّاً بحاجته لو سألهُ قضاءها، فَكُلُّ امرئٍ مَشغولٌ بنفسه.

- **يُبَصَّرُونَهُمْ** - أَحَدُهم يعرفُ الآخر لكنَّهُ لا يُفكِّرُ أن يطلُبَ شيئاً منه مع أنَّهُ حينما كانوا في الدُّنيا كانَ يطلُبُ أحدُهُم من الآخرِ كُلَّ شيء لكنَّ الأمورَ هُنا تَغيّرت - **يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ** - هذه المصاديقُ من العلاقاتِ الحميمة - **وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۞ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ**﴾، بحسبِ أحاديثِ العترةِ الطاهرة "وَفَصيلَتِه الَّتي تُؤْويه"؛ أُمَّهُ.

تفسيرِ القمّي/ طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة ٧٢١/ الروايةُ عن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: "**يُبَصَّرُونَهُمْ**"؛ **يَعرِفُونَهُم ثُمَّ لَا يَتَسَاءَلُون** - لا يتساءلونَ استفهاماً، ولا يتساءلونَ لطلبِ حوائجهم، والأمرُ الثاني هو الأهم؛ "**يُبَصَّرُونَهُمْ**" - الإمامُ يقول: **يَعرِفُونَهُم ثُمَّ لَا يَتَسَاءَلُون**.

إلى أن تقولَ الآيات: "**وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ**" - يقولُ الإمامُ الباقرُ صلواتُ اللّه عليه: **وَهِيَ أُمُّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ** "**وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً**"، وَمَن في الأرضِ جَميعاً، بِما فيهم مرجعُ تَقليده، ووكيلُ المَرجع، وذلكَ الخطيبُ الحمارُ الَّذي يتمسَّحُ بهِ حينما ينزلُ عن المنبر، وذَلك الرادودُ الأثولُ الغبي من أتباعِ المراجعِ الَّذي يتبركونَ بعرقِ جبهته.

- **وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ ۞ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى**﴾ ، موطنُ الشاهدِ هُنا: من أنَّ الَّذي كانوا يجتمعونَ عليهِ في الدُّنيا لم يَجمَعهُم في الآخرة، لماذا؟ لأنَّهم قد تفرَّقوا عن الحقِّ في الدُّنيا، في الآخرةِ سيتفرَّقون، اجتماعُهم على الحقِّ هو الَّذي سيجمعهم على الحقِّ في الآخرةِ أيضاً، هذه قوانينُ الدُّنيا والآخرة.

في سورةِ الشعراء، من الآيةِ الثامنةِ والثمانين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** - إنَّها القيامةُ الكُبرى - **وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ** - "أُزْلِفَت"؛ قُرِّبت، قُرِّبوا منها، وقُرِّبت منهُم - **وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ**﴾، بُرِّزت إليهم تَقتربُ منهم شيئاً فشيئاً لإخافَتهم وإرعَابِهم.

القَلبَ السليمُ بحسبِ تفسيرهم؛ هو القلبُ الَّذي لا يُوجدُ فيهِ إلَّا اللّه، لا يوجدُ فيه إلَّا صاحبُ الأمر، فمعرفةُ اللّه هي معرفةُ إمامِ زماننا، مَن عرفَهُم فقد عَرَفَ اللّه ومَن أنكرهُم فقدَ أنكرَ اللّه، هكذا نقرأُ في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: (مَن أَرَادَ اللّهَ بَدَأَ بِكُم - البدايةُ منكم سادتي - وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم - التوحيدُ من جهتكم وليسَ من جهةٍ أخرى، لا أستطيعُ أن أتواصلَ مع اللّه، أنا أتواصلُ معكُم فأنتُم البابُ الَّذي فتحهُ اللّه لي، وأنتُم وجههُ الَّذي إليهِ أتوجَّه، وأنتُم

سَببهُ الَّذي به أتمسَّك، وأنتُم العروةُ الوثقى الَّتي لا انفصامَ لها سادتي آلَ مُحمّد سَيّدي بقيّة اللّه - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّه إِلَيْكُم) صلواتُ اللّهِ عليكم، هذا هو القلبُ السليمُ الَّذي يتَّصفُ بهذه المضامين.

- **وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ** - "وَقِيلَ لَهُمْ"؛ قِيلَ للغاوين - **أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۞ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۞ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ** - الغاوون الَّذينَ عَبَدوهم مِن دُونِ إمامِ زمانهم إنَّهُم الكذَّابونَ من مراجعِ سقيفةِ بني طوسي الَّذينَ لا علاقةَ لَهُم بإمامِ زماننا ويقولونَ نحنُ نُوّابهُ - **قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۞ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۞ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۞ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، ولكنَّ هذا لا يكون ولن يكون.

"فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ"؛ إنَّهم الأئمَّةُ المعصومون.

"وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ"؛ إنَّهم الشيعةُ المهدويّون.

في الجزء السابع من (مجمع البيان في تفسير القرآن) للطبرسي/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة (٣٣٨)، نَقَلَ حديثاً عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري يقول: (**سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيه وَآله يَقُول: إنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الجَنَّة مَا فَعَلَ صَدِيقِي فُلان؟ وَصَدِيقُهُ فِي الجَحِيم، فَيَقُولُ اللّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا لَهُ صَدِيقَهُ إِلَى الجَنَّة، فَيَقُولُ مَن بَقِيَ فِي النَّار: "فَمَا لَنَا منْ شَافعين وَلَا صَدِيقٍ حَمِيم** ")، هذا في زمان رسول اللّه في مستوى التنزيل وليس في مستوى التأويل، هذه الأحاديثُ أحاديثٌ برزخيّةٌ تقعُ ما بينَ التنزيلِ والتأويل وقد حدَّثتكم عن هذه المطالبِ في برامج سابقة.

أنا جئتُ بالكتابِ هذا لأنَّهُ نَقلَ حديثاً عن تفسير العياشي عن النُسخ الَّتي لا وجودَ لها اليومَ بينَ أيدينا، كانت موجودةً زمانَ الطبرسي فَنَقَلَ عن العيّاشي: **عَن حُمْرانَ بنِ أعْيَن، عَن الصَّادقِ صلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه يَقُول: وَاللّه لَنَشْفَعَنَّ لِشيعَتِنا، وَاللّه لَنَشْفَعَنَّ لِشيعَتِنا حَتَّى يَقُولَ النَّاس** - وفي روايةٍ "حتَّى يَقُولَ عَدُوّنَا" - **فَمَا لَنَا من شَافعين وَلَا صَديقٍ حَميم**.

في الجزء الخامس من (تفسير البرهان)، جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيريّة للسيّد هاشم البحراني، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة (٥٠١)، الحديثُ الرابعَ عشر، نقلهُ عن محاسن البرقي: **بِسنده، عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامهُ عَلَيه فِي قَوْلِ اللّه تَعَالَى: "فَمَا لَنَا من شَافِعِينَ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ"** - الإمامُ الصّادقُ يقول: **الشَّافعُونَ الأئمَّة، وَالصَّديقُ منَ الْمُؤْمنين**.

• **هُناكَ عُنوانٌ تَحدَّثَ القُرآنُ عنه وتَحدَّثت العترةُ الطاهرةُ عنه، هذا العنوانُ: (الوليجة).**

لابُدَّ لنا من وليجة، الوليجةُ هي هذه النقطةُ المرسَّخةُ والمركَّزةُ الَّتي تجتمعُ قُلوبنا وعُقولنا حولها، الوليجةُ من الآخر الَّتي يتحدَّثُ القُرآنُ عنها ويتحدَّثُ مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد عنها الوليجةُ: **"هي العشيرةُ العقائديَّة"**.

الوليجةُ في اللغة : هي بِطانةُ الرّجل، خَواصُّ الرّجل الَّذينَ يلتصقونَ به ويلتصقُ بهم، علاقةٌ متينةٌ وثيقةٌ، إنَّهُ يجودُ بأسرارهِ عليهم لأنَّهُم خُزانةٌ لِسرِّه، هذا المعنى اللغويُّ للوليجة بحسبِ المضامين الَّتي ترتبطُ بحديثنا في هذه الحلقة.

ما يرتبطُ بثقافة القُرآن والعترة: فإنَّ الوليجة هي العشيرةُ العقائديَّةُ، أليسَ العشائرُ تجتمعُ على نُقطة؟ وهذه النُقطةُ يُعَبِّرونَ عنها بكلمة أو بِجُملة قصيرة تكونُ شعاراً لهم، إذا ما أطلقوهُ فإنَّهم سيجتمعونَ ولو كانوا مُتفرقين، الوليجةُ العقائدية هي العشيرةُ العقائدية، فهذا التيّارُ تجمعهُ عشيرةٌ عقائديّةٌ هي وليجتهُ.

القُرآنُ في الآية السادسة بعدَ العاشرة من سورة التوبة يتحدَّثُ عن هذه الوليجة: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ منكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ من دُونِ اللّه وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً** - إنَّما وليجتهم اللّهُ ورسولهُ والمؤمنون هذه عشيرتهم - **وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾، المؤمنونَ هُنا آلُ مُحمّد، المؤمنونَ هُنا عَليٌّ وفَاطمَة وآلُ عَليٍّ وفَاطمَة.

صناعةُ التيّار هُو جهادُنا، جهادُنا في زمان الغَيبة التمهيدُ لظهور إمامِ زماننا، وهذا التمهيدُ يتصوّرُ بالنسبة لنا بصناعة تيّار فكريٍّ مُجتمعيٍ يحملُ الهمّ العقائديَّ المهدويّ، يحملهُ أمانةً للتمهيد في زمانه ولنَقْل الأمانة هذه للأجيال القادمة، فهؤلاء الَّذينَ جاهدوا لم يتَّخذوا من دُونِ اللّه ولا رَسُوله ولا المؤمنينَ وَليجَة، إنَّما وَليجَتُهم اللّهُ ورَسُولُه والمؤمنون، الآيةُ واضحةٌ وواضحةٌ جِدّاً.

في (نهج البلاغة الشريف) فيما يرتبطُ بما أتحدَّثُ عنه كي تعرفوا أهميّة هذا الموضوع، وكي تعرفوا أهميّة هذا العنوان (الوليجة)، طبعةُ دار التعارف، بيروت، لبنان، الصفحةُ الثامنةُ والأربعون بعدَ المئة، الخُطبةُ الخمسون بعدَ المئة، ماذا يقولُ أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه؟

حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَاب - رجعوا عن مرحلة التأويل إلى مرحلة التنزيل - **وَغَالَتْهُم السُّبُل وَاتَّكَلُوا** - على أيِّ شيء؟ - **وَاتَّكَلُوا عَلَى الوَلَائج** - "وَاتَّكَلُوا عَلَى الوَلَائج"؛ اتَّكَلُوا على عشائرهم، على أصدقائهم، على خَواصِّهم، على مجموعاتهم، على أحزابهم لم يَتَّخذوا آلَ مُحمَّد وليجةً بعدَ رسول اللّه وإنَّما اتَّخذوا غيرهم.

- **وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحم** - الوليجةُ الحقيقيّةُ هي رَحمُ مُحمَّد وآل مُحمَّد - **وَهَجَروا السَّببَ الَّذي أُمروا بِمَوَدَّته، وَنَقَلُوا البِنَاءَ عَن رَصِّ أَسَاسه، فَبَنَوهُ فِي غَيْرِ مَوْضعه، مَعَادنُ كُلِّ خَطيئَة** - هؤلاء - **وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَة** - في تيه وضلال - **قَدْ مَارُوا فِي الحَيْرة، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَة عَلَى سُنَّة مِنْ آلِ فِرعَون، مِنْ مُنْقَطَعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاك، أَو مُفَارِقٍ لَلدِّينِ مُبَايِن** - هؤلاء هُم أصحابُ الولائج المتفرِّقة.

الإمامُ يتحدَّثُ عن سقيفة بني ساعدة، أمَّا حالُ سقيفة بني طوسي فهو أسوأ من هذا بكثير لأنَّ الإمامَ حدَّثنا - أتحدَّثُ عن أمير المؤمنين - حدَّثنا من أنَّ الشيعة سيكونُ تيههُا أضعافَ تيه بني إسرائيل، أمَّا هؤلاء فكانَ تيههم كتيه بني إسرائيل.

في موطنٍ آخر من (نهج البلاغة الشريف)، الخطبة التاسعة والثلاثين بعدَ المئتين، الصفحة الرابعة والستين بعدَ المئتين، أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ عن العترة الطاهرة، فيقولُ مُتحدِّثاً عن آلِ مُحمَّد صلواتُ اللّه عليهم: **هُمْ عَيْشُ العِلْم وَمَوْتُ الجَهْل** - طَبقَوا هذا على حوزة الجهل في النَّجف، إنَّها مَعدنُ الجهل بمعارف العترة الطاهرة، فهل هي تُمثِّلُ مُحمّداً وآلَ مُحمّد؟ - **يُخْبِرُكُم حِلْمُهُم عَنْ عِلْمِهِم، وَظَاهِرُهُم عَنْ بَاطِنِهِم، وَصَمْتُهُم عَن حِكَمِ مَنْطِقِهِم، لَا يُخَالِفُونَ الحَقّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فيه، وَهُم دَعَائمُ الإِسْلَام** - هذه دعائمُ الإسلام الحقيقيّة -**وَوَلَائجُ الاِعْتِصَام** - لابُدَّ أن تلتفتوا من أنَّ الأحاديثَ الَّتي وردت في أنَّ دعائم الإسلام في الصَّلاة والزكاة والصيام والحج والولاية جاءت بلسان المدارَاة، دعائمُ الإسلام مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد فقط، مثلما يقولُ إمامُنا الرضا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه والحديثُ في الكافي، الجزء الأوّل: (**من أنَّ الإِمَامَةَ هي أُسُّ الإِسْلَام النَّامي** - هي أُسُّهُ - **وَفَرْعُهُ السَّامي**)، الإمامةُ الَّتي هي شأنٌ من شؤون الإمام - **وَوَلَائجُ الاِعْتِصَام بِهِم عَادَ الحَقُّ إِلَى نِصَابِه** - بهم وليس بالصَّلاة والزكاة والصيام والحج بهم بهذه الدعائم - **وَانْزَاحَ البَاطِلُ عَن مُقَامه وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبَتِه،**

عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وعَايَةَ وَرِعَايَةَ - فالقُلوبَ أوعية - **لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَة، فَإِنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِير وَرُعَاتَهُ قَلِيل** - "ولنْ تَكُونُوا فُقهاء حتَّى تَعرِفوا معاريضَ كلامنا"؛ هذه هي الوِعايةُ والرِعاية، إذاً مَن هُم آلُ مُحَمَّد؟ (**هُمْ دَعَائِمُ الإِسْلَام وَوَلَائِجُ الاِعْتِصَام**)، الولائجَ الَّتي نعتصمُ بها، هذا هو الَّذي قصدتهُ حينما قلتُ لابُدَّ أنَ تكونَ لنا نُقطةٌ مُرسّخةٌ مُركَّزةٌ هي الوليجةُ الَّتي نجتمعُ عليها.

في (تفسير القمّي)، عليّ بن إبراهيم رضوان اللّه تعالى عليه، الطبعةُ الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، الصفحة الحادية والستين بعدَ المئتين عندَ الآية السادسة بعدَ العاشرة من سورة التوبة: "**وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً**"؛ **يَعنِي بِالْمُؤْمِنِينَ آلَ مُحَمَّد، وَالوَلِيجَةُ البِطَانَة** - مثلما قلتُ لَكُم الوَليجَةُ هي العشيرةُ العقائديةُ، فَوَليجتُهم اللّهُ ورَسُولهُ وآلُ رسوله.

في (الكافي الشريف)، الجزء الأوّل/ طبعةُ دار الأسوة/ طهران/ إيران/ صفحة ٤٧١/ الحديثُ الخامسَ عشر: **بِسَنده** - بسند الكليني- **عَن عَبد اللّه بن عَجْلان، عَن إِمَامنَا البَاقِر صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، فِي الآيَة نفسها: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ منكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ من دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً"، يَعنِي بِالْمُؤْمِنِينَ الأَئِمَّة عَلَيهُم السَّلام لَم يتَّخذوا الوِلائجَ من دُونِهم** - وإنَّما اتَّخذوهم ولائجَ لِدينهم، فَهُم دعائمُ الإسلام، وهُم ولائجُ الاعتصام مثلما قالَ أمير المؤمنين، آلُ محمَّد هُم دعائمُ الإسلام وهُم وَلائجُ الاعتصام.

في موطنٍ آخر من المصدر نفسه، صفحة (٥٨٠)، الحديثُ التاسع من بابِ مولد إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **بِسَنده** - بسند الكُليني - **عَن إِسْحَاقَ بنِ مُحَمَّد النُخَعي قَال: حَدَّثَنِي سُفيانُ بنُ مُحَمَّد الضَّبَعي قَالَ: كَتَبتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّد** - إلى إمامنا الحسَن العسكري - **أَسْأَلُهُ عَن الوَلِيجَة وَهُو قَولُ اللّه تَعَالَى: "وَلَمْ يَتَّخِذُواْ من دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَة"، قُلتُ فِي نَفْسِي لَا فِي الكِتَاب** - كتبَ كتاباً إلى الإمام العسكري يسألهُ عن معنى الوليجة لكنَّهُ قالَ في نَفسه أيضاً وما كَتَبَ هذا - **قُلتُ فِي نَفْسِي لَا فِي الكِتَاب مَن تَرَى الْمُؤمِنِينَ هَاهُنا؟** - هو في الكتاب سألَ عن الوليجة ولم يسأل عن المؤمنين لكنَّهُ فيما بينهُ وبينَ نَفسه حينما كَتَبَ الكتاب تساءلَ: من هُم المؤمنون الَّذينَ ذُكروا في هذه الآية - **فرجعَ الجوابُ: "الوَلِيجَةُ"؛ الَّذي يُقَامُ دُونَ وَلِيِّ الأَمْر، وَحَدَّثتكَ نَفْسُك عَن الْمُؤْمِنِينَ مَن هُم فِي هَذا الْمَوْضع** - في هذا الموضع من القرآن - **فَهُمُ الأَئِمَّةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ عَلَى اللّه فَيُجِيزُ أَمَانَهم** - ألا ينطبقُ هذا الوصفُ على الصدِّيقة الكُبرى بأرقى المعاني وأوضحها؟! "يُؤمِنونَ على اللّه"؛ يُعطُونَ الأمانَ للخلقِ باسمِ اللّهِ سُبحانَهُ وتعالى نيابةً عن اللّه، هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُم فَقَد اعْتَصَمَ بِاللّه).

في تفسير العيّاشي، الجزء الثاني/ طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثامنة والثمانين/ الحديثُ الحادي والثلاثون: **عَن إِمَامنَا الصَّادق صلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه؛ أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله فَقَالَ: بَايِعْنِي يَا رَسُولَ اللّه، فَقَالَ: عَلَى أَنْ تَقْتُلَ أَبَاك** - هكذا تكونُ البيعة - **قَالَ: فَقَبَضَ الرَّجُلُ يَدَهُ ثُمَّ قَال: بَايِعْنِي يَا رَسُولَ اللّه، قَالَ: عَلَى أَنْ تَقْتُلَ أَبَاك، فَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَم عَلَى أَنْ أَقْتُلَ أَبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله** - هُنا خطأٌ مَطبعيٌ وهذه الطبعةُ مشحونةٌ بالأخطاء، إذا رجعنا إلى المصادر القديمة الَّتي نقلت عن النُسخ القديمة النقلُ الصحيحُ هُناك: **فَقَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيه وَآله: الآنَ لَمَ تَتَّخذ مِنْ دُونِ اللّه وَلَا رَسُولِه وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَة** - يعني أنَّ العشيرةَ رسولُ اللّه وآلُ رسول اللّه، من هُنا قالَ لهُ عليكَ أن تُبايع على أن تقتلَ أباكَ ليس لَكَ من عشيرة ليس لكَ من وليجة، هذا هو الَّذي قُلتهُ؛ "**من أنَّ الوليجةَ هي العشيرةُ العقائديّة**".

- **إِنَّا لَا نَأْمُرُكَ أَنْ تَقْتُلَ وَالِدَيك وَلَكن نَأمُرُكَ أَنْ تُكْرِمَهُمَا** - لكن أن يبقى الوالدُ الَّذي ولَدَنا بحدود مَقامه، أمَّا الوَالدُ الحقيقيّ رسولُ اللّه، فَلهُ المساحةُ بتمامها وكَمالها، وليجتُنا رسولُ اللّه وليس آباءنا وعشائر نا الَّتي ننتمي إليها انتماء عُرفياً مجتمعياً، عشيرتُنا الحقيقيّةُ رسولُ اللّه.

الحديث الثاني والثلاثون إمَامُنا الصَّادقُ يُخاطبُ شباب الشيعة: **يَا مَعْشَرَ الأَحْدَاث، يَا مَعْشَرَ الأَحْدَاث اتَّقُوا اللّه وَلَا تَأْتُوا الرُّؤَسَاء** - الَّذينَ يترأسونَ في الدُّنيا والدِّين - **دَعُوهُم حَتَّى يَسيرُوا أَذْنَاباً** - وفي النُسخ القديمة: (حَتَّى يَصيرُوا أَذْنَاباً) حتَّى تنتهي رئاستهم - **لَا تَتَّخِذُوا الرِّجَالَ وَلَائِجَ مِن دُونِ اللّه إِنَّا وَاللّه خَيْرٌ لَكُم منْهُم، ثُمَّ ضَرَبَ بِيدِه إِلَى صَدْرِه** - وليجتُنا مُحمّدٌ وآلُ مُحمّد.

الحديثُ الثَّالثُ والثَّلاثونَ: **عَن أَبِي الصَبَّاح الكنَانِي، عَن إِمَامنَا البَاقِر صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه؛ يَا أَبَا الصَبَّاح، إِيَّاكُمْ وَالوَلَائِج فَإِنَّ كُلَّ وَلِيجَةٍ دُوْنَنَا فَهِيَ طَاغُوت** - وليجتُنا مُحمَّدٌ وآلُ مُحمّد، هذه عشيرتُنا، إنَّها العشيرةُ العقائديّة.

في الصفحة العاشرة بعدَ المئتين من (غيبة النعماني) طبعةُ أنوارِ الهدى، الطبعةُ الأولى، قُم المقدَّسة: **بِسنده إلى إمامنا الباقر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه** - الحديثُ الثالث، الإمامُ يقول: **إِنَّ حَدِيثَكُم هَذا لَتَشْمَئِزُّ منْهُ قُلُوبُ الرِّجَال فَانْبذُوهُ إِلَيْهِم نَبْذاً** - بالتدريج - **فَمَن أَقَرَّ به فَزِيدُوه وَمَنْ أَنْكَرَ فَذَرُوه** - الإمامُ يتحدَّثُ عن زمانه وإلَّا فحديثُ أهلِ البيت موجودٌ متوفّرٌ في كُلِّ مكان في زماننا هذا - **إِنَّهُ لَابُدَّ من أَنْ تَكُونَ فِتْنَةٌ** - إنَّها فتنةٌ فكريّةٌ عقائديّةٌ وليست سياسيّةً، الإمامُ يتحدَّث عن حديثهم، عن معارفهم، عن ثقافتهم - **يَسْقطُ فِيهَا كُلُّ بِطَانَة وَوَلِيجَة** - نحنُ في هذا الزَّمان حتَّى إذا أردنا أن ننظُرَ إلى دُول العالم الجميعُ يتحدَّثون الآن من أنَّنا قد وصلنا إلى زمانٍ لا تُوجدُ فيه قياداتٌ تأريخيّة، بالنسبة لواقعنا الشيعي فبعدَ موت الخميني في إيران وموت الخوئي في العراق لم تأتي زعاماتٌ ولا مرجعياتٌ كالمرجعيات الفائتة والسابقة.

مثلما تقول الرواية ستسقطُ كُلُّ البطانات والولائج، وأعتقدُ أنَّ قناةَ القمر لها حصّةٌ في هذا، في إسقاط العديد من البطانات والولائج حيثُ كشفت عن عوراتهم، تساقطوا على الأقلِّ بنظرِ الَّذينَ عَرفوا الحقيقة وما بقيت لَهُم تلكَ القيمَة وهُم يخافونَ الآنَ من قناة القَمر، يخافونَ من ادّعاء الأعلميّة إذا ما ماتَ السيستاني أن يُوضعوا في سونار القمر - **حَتَّى يَسْقُطَ فِيهَا مَن يَشُقُّ الشَّعْرَة بِشَعْرَتَين** - في نَظرِ النَّاس الَّذينَ يُعتبرونَ هُم النَّوابغَ وهُم الأذكياء ستُكشَفُ حقيقتُهم ويَتبيَّنُ جهلُهم - **حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنا** - "نحنُ"؛ الحُجَّةُ بنُ الحسن، "وَشيعَتُنا"؛ لا أعتقدُ أنَّهم موجودونَ الآن، نحنُ نأملُ في صناعة تيّارٍ يُمكنهُ أن يصنعَ أمَّةً شيعيَّةً في قادم الأيَّام، الروايةُ بمستوىً من مستوياتها تتحدَّثُ عن واقعنا اليوم.

هكذا نقرأُ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **فَمعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم** - هذا هو تعريفُ الوليجة، نستمرُ في القراءة: **آمَنْتُ بِكُم وَتَوَلَّيتُ آخرَكُم بِمَا تَوَلَّيْتُ بِه أَوَّلَكُم وَبَرِئْتُ إِلَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ من أَعْدَائكُم وَمنَ الجِبْت وَالطَّاغُوْت وَالشَّيَاطِيْن وَحِزْبِهِمُ الظَّالمينَ لَكُم الجَاحدينَ لحَقِّكُم وَالْمَارِقِينَ من وَلَايَتكُم وَالغَاصِبِينَ لإِرْثِكُم الشَّاكِّينَ فِيكُم الْمُنْحرِفِينَ عَنْكُم** - إنَّها سقيفةُ بني ساعدة وما تفرعَ عنها - **وَمنْ كُلِّ وَلِيجَة دُونَكُم وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُم** - إنَّها سقيفةُ بني طوسي - **وَمنَ الأَئِمَّة الَّذِيْنَ يَدْعُونَ إِلَى النَّار فَثَبِّتنِي اللّهُ أَبَداً مَا حَيِيتُ عَلَى مُوَالَاتكُم وَمَحَبَّتكُم وَدِينكُم** - إلى آخرِ ما جاءَ في الزيارة الشريفة.

إذاً أردنا أَن ننظُرَ إلى واقعنا الشيعي:

- هُناكَ وليجةُ إمامِ زماننا.

- وهُناكَ ولائجُ التائهين من الشيعة الَّذينَ أخبرنا أمير المؤمنين عنهُم من أنَّهم سيتيهونَ ويَتيهونَ تيهاً أضعافَ تيهِ بني إسرائيل.

هؤلاء التَّائهونَ على مجموعتين:

- المُتيهونَ.

- والـمَتيَهون.
الْمُتَيَهُونَ: هُم المراجعُ وقادة الأحزاب الشيعيّة.
والـمَتيَهُونَ: هُم الديخيون.

فهل بقي شيءٌ من الشيعة معَ إمامِ زماننا؟! لم يبقَ شيء، لذا يجبُ علينا أن نكونَ في عشيرته، أن نكونَ في وليجته، وأن نسعى لأن نُوسِّعَ إطارَ هذه الوليجة، إطارَ هذه العشيرة العقائديّة، لكن ما هو شعارُ هذه الوليجة؟ ما هي هذه النُقطةُ الّتي تتركّزُ في ضمائرنا ووِجداننا؟!

عنوانُ وليجَتنا: **فَاطِمَة.**

وشعارُنا: **يَا زَهْراء.**

وهذا هو السَّببُ الّذي لأجله أبدأ أحاديثي وبرامجي وأبدأ كُلَّ شيءٍ مُهمٍّ في حياتي بيا زَهْراء، يَا زَهْراء هُو شعارُ وليجتي، هُو شعارُ عشيرتي العقائديّة، شيخُ عشيرتنا فَاطِمة، وعظيمُ عشيرتنا فَاطِمَة، إمضاءٌ منكُم بينَ يدي الزَّهْراء أن تتحركوا باتِّجاه صناعة تيّارٍ فكريٍ مجتمعيٍ يحملُ هَمَّ العقيدة المهدويّة، إمضاء منكُم حينَ تقولونَ الآنَ معي: يَا زَهْراء وَأخرِجوها، أخرِجُوها من أعماقِ قلوبكم وحاولوا أن تقولوها دائماً إنَّها تُطَهِّرُ القُلُوبَ من كُلِّ القَذارات الجهنَّميّة، اذهبوا بعيداً مع أرواحكُم ونُفُوسكم إلى أعماقِ قُلُوبِكم وأخرِجُوها من أعماقِ أفئدَتكُم حتَّى لو كانت بصوتٍ خافت: يااااا زَهْراء يااااا زَهْراء، هذا هُو شعارُنا، إذا كانَ لكُلِّ عَشيرة من شعار فَشعارُ عَشيرتنا الزَّهرائيّة: يااااا زَهْراء.

في الجزء الثامن من (الكافي الشريف)، طبعةُ دار التعارُف للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ الصفحة الخامسة والتسعين/ الحديثُ السابعُ والثمانون/ حديثٌ مُفصَّلٌ أذهبُ إلى موطن الحاجة حيثُ يُخبِرنا الحديثُ الشريف: **من أنَّ الإمامَ الباقرَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه إذَا مَا أَصَابَتهُ الحُمَّى اسْتَعَانَ بِالْمَاء البَارِد فَيكُونُ لَهُ ثَوْبَان ثَوْبٌ فِي الْمَاء البَارِد وَثَوْبٌ عَلَى جَسده يُرَاوِحُ بَيْنَهُما ثُمَّ يُنَادِي حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتَهُ عَلَى بَابِ الدَّار؛ يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّد** - الإمامُ هَل هو بحاجة إلى فعل هذا؟ ما رُوحُ فَاطِمَة بَينَ جنبيه، هذا مُحَمَّدٌ الباقر كَجدِّه رَسُول اللّه، إنَّهُ يُعلِّمنا، إنَّها دُروس لنا، الحمّى في ثقافة العترة الطاهرة هي حظُّ المؤمنِ من نارِ جهنَّم، واسمُ فَاطِمَة هُو الَّذي يُطَهِّرُ لأنَّها هي الَّتي فَطمتَ؛ فَطمت ذُريَّتها وشيعتها عن النَّار، هذه هي الفَاطِمَةُ من النَّار، حينما نقولُ يا زَهْراء من أعماقِ قُلوبنا إنَّنا نُطَهِّرُ هذه القُلُوب من فَحيحِ جهنَّم، من فَحيحِ أفاعي جهنَّم، تلكَ الأفاعي الَّتي يصدرُ فَحيحُها من النَّجف وكربلاء، من أولئكَ الَّذينَ تَشبَّعوا بالقذارة الجهنَّميّة في رؤوسهم وقُلوبهم إنَّهُم مراجعُ الحوزة الطوسيّة، دائماً جرّبوها، في كُلِّ يومٍ ولعدَّة مرّات قولوها ومن الأعماق، غُوصُوا إلى أعماقِ قُلوبِكُم وأخرِجُوها بِصوتٍ عالٍ، بصوتٍ خافت: يااااا زَهْراء، أخرِجُوها من أعماقِ قُلوبِكم كي تتطهَّر هذه القُلوبُ من فحيحِ أفاعي جهنَّم.

لماذا يُنادي بصوتٍ عالٍ؟ يُريدُ أن يُسْمِعنا أن يُسْمِعَ الآخرين، أبو بصير يسألُ الإمامَ الكاظمَ عن هذه الواقعة والَّتي كانت تتكرّر في حياة إمامنا الباقر؟ الإمامُ الكاظم يقولُ لأبي بصير: "صَدَقْت هذه حقيقةٌ كانَ جَدّي الباقر يفعلُها".

حينَ نتدبّر في حديث الكساء الشريف؛

في (مفاتيح الجنان) الحديثُ المرويّ عن الصدِّيقة الكُبرى صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها، في طوايا الحديث جبرائيلُ سألَ اللّه: **يَا رَبِّ، وَمَنْ تَحْتَ الكِسَاء، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْت النُبُوَّة وَمَعْدِنُ الرِّسَالَة، هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوْهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوْهَا** - الوليجةُ هُنا فَاطِمَة نُسِبوا إليها، لهذا السَّبب قُلتُ لكم:

- من أنَّ شيخَ عشيرتنا فَاطِمَة.
- من أنَّ عَظيمَنا فَاطِمَة.
- من أنَّ سيِّدتَنا فَاطِمَة.
- من أنَّ تاجَ رُؤوسنا فَاطِمَة.
- ومن أنَّ شعارَ عَشيرتنا العقائديّة شعارَ وليجَتنا العقائديّة: يا زَهْراء.

في سورة البَيِّنة، الآية الخامسة بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، بحسبِ تفسيرهم لقُرآنهم القَيِّمَةُ هُنا فَاطِمَة، تَعبيرٌ مؤنث ومُعرَّفٌ بالألفِ واللاَم، حتَّى لو لم تَرِد روايات وأحاديث إذا قرأنا الآية هذه مَن هي هذه القَيِّمة في ديننا في عقيدتنا؟ إنَّها فَاطِمَة.

يا أيُّها الزهرائيون، يا أيُّها المَهدويّون افقهوا دينكم، ولا تعبؤوا بأولئكَ الثُولان في سقيفة بني طوسي، هذا هو ديننا، هذه هي حقائقُ معارف أهل البيت.

سُبحانهُ وتعالى جعلَها وليجةً لمُحمَّد وعليٍ وآلهما، وجعلها وليجةً لدينه فهي القَيِّمَةُ على الدِّين، ومُحَمَّدٌ صَلَّى اللّه عليه وآله جعلها وليجَةً خاصَّةً لهُ حينَ قال: "من أنَّ فَاطِمَةَ أمٌ أبيها"، فانتسبَ إليها، لهذا السَّببِ نحنُ ننتسبُ إليها، هذا هو معنى الزَّهرائيّين، وهذا هو معنى الزَّهرائي هو الَّذي وليجتهُ وسَيدتهُ فَاطِمَة، وشعارُهُ يَا زَهْراء، لَبّيك يَا فَاطِمَة، لَبّيك من عُقولنا ومن قُلُوبنا ومن ضَمائرنا ومن وجداننا ومن ظاهرنا وباطننا، لَبّيك بِكُلِّ ما لهذه الكَلمة من معنى نستطيعُ أن نُدركَهُ، وحتَّى الَّذي لا نستطيعُ أَنْ نُدركَهُ يا بنتَ رَسول اللّه، أَنْت وَليجَتُنا، أنتِ الوليجةُ يا أُمَّ الحَسنِ وَالحُسَين، لن نَتَّخذَ وليجَةً من دُونك، سُبحانهُ وتعالى جعلك وَليجةً لمُحمَّد وَعَلي وآلهما؛ (هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا).

فَاطِمَةُ أمُّ المؤمنين وهذا العنوانُ حقيقيٌ بالنسبة لها لا كما هو لنساء النَّبي، فَاطِمَةُ هي الَّتي نُخاطبها في زيارتها الشريفة: **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَك أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِه أَبُوك صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله وَأَتَى بِه وَصِيُّه فَإِنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك إِلَّا أَلْحَقْتَنَا** - هي القَيِّمَةُ، هي الَّتي تُلحقُنا بِمُحمَّد وعلي، هي شيخُ العشيرة - **إِلَّا أَلْحَقْتَنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِك** - أخرِجُوها يَا زَهْراء مِنَ الأعماق، هذه عمليّةُ تطهير - **طَهُرْنَا بِوَلَايَتِك يَا زَهْرَاء** - هذه وليجَتُنا.

إذا بقيتُ أتناولُ النُصوصَ والكلماتِ المعصوميّة الَّتي تَصبّ في هذا المجرى وتُشيرُ إلى أنَّ فَاطِمَة هي وليجَتُنا وهي عشيرتُنا العقائديّةُ فإنَّني سأحتاجُ إلى حلقةٍ أخرى.

الكثيرُ من الآيات المفسَّرة بتفسيرهم والكثيرُ من الأحاديث والروايات المفهَّمة بتفهيمهم تُشيرُ إلى هذه الحقيقة: سُبحانهُ وتعالى نَسَبَ مُحَمَّداً وعَلِيّاً وآلهما إليها، ونَسَبَ دِينهُ إليها، وكذلكَ جعلَ رِضَاها رِضىً لهُ وغَضَبها غضباً لَهُ، هل تُريدونَ من الدلائل ما هو أوضح من هذا؟

وبهذا ينتهي حديثي في هذا العنوان: صناعةُ تيّارٍ فكريٍ مجتمعيٍ يحملُ همَّ العقيدة المهدويّة.